الدور الإيجابي للمرأة في قصة كليم الله موسى (عليه السلام) في سورة القصص

The Positive Role of Women in the Story of Kalimullah Musa (peace be upon him) in the Surah Al-Qasas

م.د. وسام خضير ضاري
Lect. Dr. Wism Khadheir Dhari
جامعة سامراء – كلية التربية
University of Samarra\College of Education
E-mail: wisam.kh283@uosamarra.edg.iq

الكلمات المفتاحية: أم، أخت، زوجة، علاقات اجتماعية مثالية.
Keywords: mother, sister, wife, ideal social relations.

الملخص

يتناول هذا البحث الدور الايجابي للمرأة من حيث عرضه لشخصية المرأة ودورها سواء كانت أماً أم اختاً أم زوجة، وهذا ما عرضته سورة القصص فيما جاء فيها من تفصيل لحياة كليم الله موسى (عليه السلام)، والوقوف على ما تضمنته الآيات الكريمة من إشارات تُلقي الضوء على دور المرأة وأهميته في الأسرة فضلاً عن دورها في المجتمع، حيث تعرض الآيات هذه الشخصيات من النّساء ليكُنَّ الأسوة الصالحة للمرأة على مر العصور، ومنارة هادية للمرأة المسلمة للقيام بدورها الايجابي والفعال في المجتمع، فضلاً عن القيم والثوابت التي أكدت عليها الآيات الكريمة

Abstract

This research deals with the positive role of women in terms of presenting the woman's personality and role, whether she is a mother, sister or wife. The role and importance of women in the family as well as their role in society, where the verses present these personalities of women to be a good example for women throughout the ages, and a guiding beacon for Muslim women to play their positive and effective role in society, as well as the values and constants emphasized by the noble verses.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي منَّ علينا بفضله ورحمته أن جعلنا من عباده المسلمين، وأسأله تعالى أن يستخدمنا لخدمة كتابه الكريم ويجعلنا نتلوه آناء الليل وأطراف النهار، ومن ثم نتدبر آياته، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد..

لم تحضَ الإنسانية بقانونٍ أو تشريعٍ أو نظامٍ ولا حتى بدين أنصف المرأة وحافظ على حقوقها ووضعها في مكانها اللائق كالدين الإسلامي متمثلاً بشريعته التي جاء بها القرآن الكريم دستور الإسلام والإنسانية الخالد الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢].

ومن بين القضايا التي تناولها القرآن الكريم قضايا المرأة، حيث أخذت مساحة لا بأس بها بالنسبة لما تناولته آيات الكتاب العزيز، الذي عرض أدق التفاصيل التي تخص المرأة، وأناط بكلٍّ من الرجل والمرأة المسؤولية التي تتفق وقدرات كلٍّ منهما سواء كان الأمر في مجال الأسرة أو المجتمع، فضلاً عن الأعمال التي تتناسب مع كلٍّ من الرجل والمرأة، ومن بين هذه التفاصيل تلك التي تناولتها سورة القصص، وما جاء في قصة نبي الله موسى(عليه السلام)، حيث عرضت الآيات الكريمة نماذج من النّساء كأم موسى واخته، وامرأة فرعون وأخيراً زوجه ابنة الشيخ الصالح، وسأحاول في هذا البحث إبراز الدور الإيجابي لكل واحدة من أولاء النّسوة، فضلاً عن إبراز العاطفة التي تحملها المرأة سواء كانت عاطفة الأم تجاه ولدها أم الأخت تجاه أخيها أم الزوجة تجاه زوجها.

هذا وقد وضعت البحث تحت عنوان (الدور الإيجابي للمرأة في قصة كليم الله موسى(عليه السلام) في سورة القصص)، وقسمت البحث على مبحثين لكل مبحث مطلبان، أما المبحث الأول فقد وضعته تحت عنوان دور الأم في حياة كليم الله موسى (عليه السلام)، وجاء المبحث الثاني بعنوان دور الاخت والزوجة في حياة كليم الله موسى (عليه السلام)، ثمّ اعقبتهما بخاتمة تضمنت أهم النتائج.

أهمية البحث: يُلقي البحث الضوء على أهمية المرأة ودورها الأساسي في بناء الأسرة، خاصةً في تربية الأولاد لما حباها الله تعالى من مؤهلات للقيام بهذه المهمة، كذلك وصف المشاعر المختلفة التي تعتري المرأة في المواقف المختلفة التي تناولتها الآيات الكريمة، وعظم الإيمان الذي تتحلى به المرأة والصبر في المواقف المختلفة التي تتعرض لها المرأة والثبات تجسيداً لهذا الإيمان الصادق، فضلاً عن الأعمال التي تتناسب وطبيعة المرأة النفسية وقدراتها الجسدية، وهذه القضايا

التي تناولها القرآن الكريم والخاصة بالمرأة ؛ دليل على اعتناء القرآن الكريم بالمرأة، وتكريماً لها وبالتالي فقد وضعها في مكانها اللائق والمناسب.

الدراسات السابقة:

1 . الآيات التي عرضت شخصية المرأة في سورة القصص: دراسة بيانية، للباحثة سناء أبو صعيليك، بحث منشور في مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد 34(11)2020، المملكة الأردنية الهاشمية.

2 ـ أحمد إسماعيل نوفل:، تفسير سورة القصص، دراسة تحليلية موضوعية، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان، الطبعة الأولى 2005م.

منهجية البحث:

1 ـ سأعتمد المنهج الوصفي ثمّ التحليلي في هذا البحث، لإبراز دور المرأة، والوقوف على الإشارات القرآنية التي تضمنتها الآيات الكريمة لوصف مشاعر المرأة في المواقف المختلفة التي تتعرض لها.

2 ـ سأحاول أن أقتصد في تفسير الآيات الكريمة دون اخلال بالمعنى مركزاً على دور المرأة ومُبرزاً لأهميته في القصة.

3 ـ بعد أن أستعرض ما جاء من تفسير عن أهل العلم، سأحاول أن أعلق بسطور قد تبلغ صفحة تزيد أو تنقص ألخص فيها دور كلّ واحدة من النسوة في هذه القصة.

المبحث الأول: دور الأم في حياة كليم الله موسى (عليه السلام).

حظيَ نبي الله موسى(عليه السلام) باثنين من الأمهات، أمهُ التي ولدته وهي من بني إسرائيل، وأمهُ التي تبنته وتربا في بيتها وهي امرأة فرعون المصرية، وسنتطرق لدور كل منهما في حياة نبي الله موسى(عليه السلام).

المطلب الأول: أُمهُ التي ولدته.

قال تعالى: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [القصص: ٧]، تحدثنا الآية الكريمة عن ولادة موسى(عليه السلام) وأن الله تعالى أوحى إلى أمهِ أن ترضعه، وكان لهذه الرضعة من أمهِ أثر مهم في عدم تقبله الرضاع من أية مرضعة أخرى، وهي أحد أسباب عودتهِ لحضن أمه.

وهنا يردُ سؤال: ما فائدة وحي الله تعالى لأم موسى بإرضاعه؟ مع أنها سترضعه بحكم الطبع والعادة، وإنْ لم تؤمر بذلك، والغاية أن يألف موسى(عليه السلام) لابنها، فلو لم يأمرها ربما تقبل أن يرضع من غيرها فيفوت المقصود، وهو وعد الله تعالى لها بأنه سيرجعه إلى حضنها [1].

لقد احتوت هذه الآية الكريمة على أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين حكى الأصمعي[2] قال: سمعت جارية أعرابية تنشد:

(استغفر الله لذنبي كله... قبلت إنساناً بغير حلّه)

(مثل الغزال ناعماً في دَله... فانتصف الليل ولم أُصله)

فقلت: قاتلك الله ما أفصحك! فقالت: أوَ يُعدُّ هذا فصاحة مع قوله تعالى {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ... } الآية[3].

أما الأمرين: فأرضعيه وألقه في اليم، والنهيين: فلا تخافي ولا تحزني، وأما الخبرين: وأوحينا إلى أم موسى وإذا خفت عليه، وأما البشارتين: إنّا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين[4].

﴿ أَنۡ أَرۡضِعِيهِ ﴾ كان هذا الأمر الأول الذي أوحاه الله تعالى إلى أم موسى، والوحي هنا وحي إلهام: وهو ما يجد المرء عنده من انشراح الصدر كما وجدت أم موسى(عليها السلام)، وهو ما تحقق عندها أنه خاطرٌ من الله(عز وجل) وهذا من عِظم الإيمان[5]، ثمّ يأتي الأمر الثاني ﴿ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ ﴾، ولكن الإلقاء باليم مشروط بـ ﴿ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ ﴾، من أي شيءٍ تخاف عليه؟ لنجيب على هذا السؤال علينا أن نتلوا الآيات التي توضح لنا الأوضاع التي تحيط بولادة موسى(عليه السلام) في مصر في ذلك الزمن، قال تعالى: ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٣ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[القصص: ٢ – 4]، أي فرعون حاكم مصر يستعبد طائفة، ويقتل طائفة، ويُذّبح طائفة، ويستحي طائفة، وبذلك فهو كان يُفسد في الأرض بقتله من لا يستحق القتل، وتجبره في الأرض على أهلها، وتكبره عن عبادة ربه،﴿ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ ﴾ أي: بعد أن علا فرعون وتجبر في الأرض جعل أهلها - من بني إسرائيل - جعلهم فِرَقاً بعدما استضعفهم[6]، أما عن سبب ذبح فرعون للمواليد الذكور من بني إسرائيل وترك الإناث منهم أحياء فقد كان بسبب رؤيا رآها فأولها له علماء قومه أنه يخرج من بني إسرائيل رجل يكون على يديه ذهاب ملكه[7].

إذاً فالقرآن الكريم يحيطنا علماً بالظروف التي ولد فيها موسى(عليه السلام) التي تناولتها سورة القصص المكية التي نزلت والمسلمون قلةٌ مستضعفون، والمشركون هم أصحاب القوة والجاه والسلطان، نزلت لتضع الموازين الحقيقية للقوى والقيم، نزلت لتقرر أن هناك قوة واحدة مهيمنة في هذا الوجود هي قوة الله(عز وجل)، وأن هناك قيمة وحيدة في هذا الكون هي قيمة الإيمان[8].

((هكذا ولد موسى(عليه السلام) في ظل تلك الأوضاع القاسية التي تحدثت عنها الآيات، ولد والخطر مُحدقٌ به، والموتُ محيطٌ به، والشفرةُ مُشرعةٌ على عنقه، تهم أن تحز رأسه، هنا تتدخل يد القدرة الإلهية، فتتصل بالأم القلقة المذعورة، وتُلقي في روعها كيف تعمل، وتوحي إليها بالتصرف السليم)) [9]: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِ ﴾.

﴿ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ﴾: هذا الأمر الثاني الذي ذكرته الآية الكريمة، واليم هنا يُراد به نيل مصر [10]، ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓ ﴾: ما الفرق بين الخوف والحزن ؟ أما الخوف فهو غمٌ يلحق الإنسان لأمرٍ متوقع كأن يكون خطراً ما أو مكروه، والحزن: غمٌ يلحقه لأمرٍ قد وقع؛ إذاً فالخوف من أمرٍ مستقبل والحزن لأمرٍ قد مضى [11]، ((والمراد: لا تخافي من هلاكه ولا تحزني من فراقه)) [12].

﴿ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ﴾: هنا تتجلى قدرة الله(عز وجل) وعظمة أمره، وقوة إيمان أم موسى، هذا الأمر الإلهي الذي هو خلاف الفطرة البشرية، فمَنْ من النساء تقبل إنْ خافت على ولدها وهو رضيع بلا حول ولا قوة أن تُلقيه في اليم؟ ومن ترضى أن تُنجيه من موتٍ مظنون بيد جند فرعون إلى موتٍ مُحقق بالغرق في اليم ؟ وقد جعل الحق سبحانه عاطفة الأمومة تتلاشى أمام أمره وأمام هذا الوارد من الرحمن الذي أتاها [13].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٠ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [القصص: ١٠ – ١١].

﴿ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ أي: من وحينا بنسيانه [14]، أو نسيان الوحي والعهد لعظم البلاء [15]، هنا عاودها الضعف البشري بعدما ألقته في اليم وربما أخذت برهةً من الوقت تتفكر فيما فعلت بابنها [16]، ﴿ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ﴾: أن تصيح عند إلقائه وا ابناه قاله أبن عباس(رضي الله عنهما) [17]، ﴿ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا ﴾، بعد أن كادت تصرخ طالبةً ابنها تتدخل يد القدرة الإلهية من جدد لتربط على قلبها ويعود لها السكون والطمأنينة ويلهمها الله تعالى الصبر [18]، ﴿ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾،أي: لتكون من المصدقين بأنا رادوه إليكِ وجاعلوه من المرسلين [19].

﴿ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا ﴾: ((وَجَوَابُ لَوْلَا مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: لَكَادَتْ تُبْدِي بِهِ، وَدَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: إِنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ، وَهَذَا تَشْبِيهٌ بِقَوْلِهِ: وَهَمَّ بِها لَوْلا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ)) [20]، لقد استجابت ام موسى للإيحاء وألقت بطفلها إلى الماء، ولكنها أخذت تتساءل في نفسها، ولكن أين

هو الآن، وماذا فعلت به الأمواج؟ وكيف آمنتُ على فلذة كبدي أن أقذف به في اليم؟ كيف فعلتُ ما لم تفعله أيُّ أمٍ من قبل ؟ وهكذا صور لنا التعبير القرآني فؤاد الام المسكينة ﴿فَٰرِغًا﴾ لا عقلَ فيه ولا وعي ﴿ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ ﴾ تذيع أمرها بين الناس وتهتف أنا من أضعت طفلي، أنا من ألقى به في اليم[21]،﴿ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾.

لم تُمسك أم موسى عن البحث والمحاولة لمعرفة مصير ابنها ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِ﴾، أي: ((اتبعي أثره)) [22]، بعدما عاد لها السكون، وأطمأن قلبها مصدقةً بوعد الله تعالى، كلفت أبنتها بتتبع أثره، لتعرف أحيٌ هو أم أكلته دواب البحر، وإذا كان حياً أين أخذته الأمواج؟ وأين استقرت به [23] ؟ ولم يقل الحق سبحانه قالت لابنتها بل جاء بلفظ (اخته) وهي شقيقته، ليرشدنا إلى مكمن المحبة من قبل الاخت لشقيقها الرضيع، ولُيظهر لنا عاطفة الاخت تجاه أخيها في هذا المشهد؛ وإن كان كلا اللفظين يُحققان المطلوب، ويحصل امتثال الأبنة لطلب أمها[24].

وهكذا تمضي القصة وينتقل بنا السياق حيث قصر فرعون وهم حائرون بهذا الرضيع الذي رفض أن يتقبل أيةَ مرضعة، وحينها تتدخل أخته لتدلهم على من ترضعه لهم وليعود إلى حضن أمه، وبذا تحقق الوعد الأول.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ١٢ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [القصص: ١٢ – ١٣].

إذاً عاد موسى(عليه السلام) إلى حضن أمه ﴿فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ﴾ ذُكرَ أنَّ أمّ موسى قالت لامرأة فرعون: إنْ طابت نفسك أن تُعطينيه فأذهبُ به إلى بيتي فعلت، وإلا فإني غيرُ تاركةً بيتي وأولادي، فرضيت امرأة فرعون، فرجعت أم موسى بابنها إلى بيتها من يومها[25]، وقد اختلف المفسرون في المدة بين إلقاء موسى(عليه السلام) في اليم وبين عودته لحضن إمه على أقوال كثيرة لسنا بصدد تحديدها، ما دام الحق سبحانه لم يذكرها في كتابه، ﴿كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا﴾، ((قرت عينه: هو مأخوذ من القرور وهو الدمع البارد يخرجُ مع الفرح، وقيل هو من القرار، وهو الهدوء)) [26]، وهكذا شعرت بالفرح بعدما أصابها من الحزن لفراق ولدها، وعاد لها الهدوء بعد الحيرة والقلق، وتحقق موعود الله تعالى لها، إنّه سبحانه لا يُخلف الميعاد.

في هذا المشهد من قصة موسى(عليه السلام) يُطلعنا الباري (عزوجل) على حالة اجتماعية متفردة، وعلى وشيجة من وشائج العلاقات الإنسانية التي لا تختلف باختلاف الزمان والمكان، يُطلعنا على عاطفة ومشاعر فطرية عند كلِّ النّساء، ألا وهي مشاعر الأم تجاه ولدها متجسدة في أم

موسى، إنّها من أشد المشاعر الإنسانية صدقاً وحرارة، وكذلك صور لنا ردود أفعال الام في حال خوفها وسكونها، وفي حال حزنها وفرحها، وحسن تدبيرها مع عِظم إيمانها ومع تصديقها بموعود ربها؛ إلا أنها لم تتخلَ عن دورها وأخذت بالأسباب وكلفت ابنتها بتتبع أخيها ومعرفة ما يكون من أمره، وكذلك يُحلينا المشهد على تصور وعظمة قدرة الله تعالى وأنه سبحانه هو من يُسبب الأسباب، وبيده ملكوت كلِّ شيء، وأن المؤمن إذا تقطعت به الأسباب، وعجزَ عن التدبير وأعيته الحيلة عليه أن يتوكل على الواحد القهار ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [يوسف من الآية:٢١].

المطلب الثاني: أمهُ التي تبنته.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ۝٨ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [القصص: ٨ . ٩]، ينقلنا المشهد إلى حيث قصر فرعون حيث أخذت الأمواج الصندوق الخشبي وبداخله نبي الله موسى(عليه السلام) الوليد الرضيع الذي لا حول له ولا قوة لتلقي به إلى الشاطئ حيث يُطل جانب القصر على نهر النيل،﴿ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ﴾ اللقطة: من (لقط) اللام والقاف والطاء أصلٌ صحيح يدل على أخذ شيء من الأرض قد رأيته بغتةً ولم ترده، واللقطةُ ما التقطه الإنسان من مالٍ ضائع، واللقيط المنبوذ[27].

﴿ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًا ﴾ ولكن من الذي التقطه ؟ إنهم آل فرعون، حيث أُسند الالتقاط لهم لأنهم من أخرج الصندوق الذي فيه موسى(عليه السلام) من النهر، واللام في ﴿ لِيَكُونَ ﴾ هي لام التعليل، واستعمالها هنا من باب الاستعارة ؛ لأنهم لم يكن ما دعاهم إلى التقاطه أن يكون لهم عدواً وحزنا، بل التقطوه رأفةً به وحباً له وشفقةً عليه، وضمير لهم يعود على فرعون والمعنى: ليكون عدواً لدولتهم وجملة ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ﴾، لأنهم كانوا مجرمين فجعل الله تعالى ذلك عقاباً لهم على ظلمهم بني إسرائيل[28].

إنها قدرة الله من جديد تتحدى فرعون وهامان وجنودهما، حيث كانوا يتتبعون الذكور من مواليد بني إسرائيل، ويبثون العيون والأرصاد كي لا يفلت طفلٌ منهم، وإذا بيد القدرة تلقيه بين أيديهم طفلاً بلا تعب، وأيُّ طفل، إنه الذي سيكون على يديه ذهاب ملكهم بل هلاكهم بعد أن يتحداهم ويُدخل الحزن على قلوبهم[29].

وفي هذه الآية الكريمة إشارة لغباء فرعون ومن حوله من ملئه ومستشاريه، والطمس على بصيرتهم مع أن فرعون يدعي أنه إله، حيث سبق وحذره الكهنة حينما عبروا له رؤياه، وعلمَ بخطورة المولود من بني إسرائيل على ملكه وحياته، ومع ذلك رضي أن يُربيه في بيته[30]، وهذا دليل صدق قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٤].

ما زلنا في نفس المشهد حيث سيدة مصر الأولى في ذلك الزمن امرأة فرعون، السيدة المتنعمة سيدة القصر ذات الجاه والسلطان، صاحبة الحظوة عند فرعون نفسه، ولكنها حرمت من الولد، ﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَ ﴾، وها هي يُلقى بين ذراعيها مولودٌ ذكر، مجرد أن تقع عينيها عليه يتمكن حبه من قلبها مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي ﴾ [طه من الآية: ٣٩]، لقد اقتحمت يد القدرة قلب امرأة فرعون، وبذلك حمت موسى(عليه السلام) بالمحبة، حمته بالحب الحاني في قلب هذه المرأة، وتحدت به قسوة فرعون وغلظته، وهان فرعون على الله أن يحمي منه الطفل الضعيف بغير هذا الستار، ستار الحب وهو الذي سيكون لهم . عدا المرأة . عدواً وحزنا[31].

﴿لَا تَقۡتُلُوهُ﴾: وكان ذلك عند التقاط التابوت (الصندوق) لما شعرت أنه سبق إلى ظن فرعون أنه من بني إسرائيل، وأنه أمر بذبحه أو أشار بذلك بعض من كان مع فرعون[32]، عندها قالت ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾.

﴿لَا تَقۡتُلُوهُ﴾: وهو الذي على يديه مصرع فرعون وجنده ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ وهو الذي تخبئ لهم الأقدار من ورائه ما حذروا منه،﴿ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾، هذه هي قدرة الله (عز وجل) التي تتحداهم وهم لا يشعرون[33].

لم يخبرنا القرآن الكريم عن أسم المرأة التي تعهدت موسى(عليه السلام) وكفلته وهو صغير، ودفعت عنه القتل على يد زوجها، ولكن الصادق المصدوق أخبرنا عنه في الحديث الصحيح الذي رواه أبو موسى الأشعري(رضي الله عنه) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم): ((كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ)) [34].

ولقد كان لهذه السيدة مكانة في قلب فرعون استطاعت بها أن تستميل هذا الطاغية حتى تتمكن من احتضان موسى(عليه السلام) ولهذا قدمت نفسها عليه من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَ ﴾، وكأنها خشيت أن قالت (لك ولي) أن ينفي رغبته وحاجته

إلى هذا الطفل، ولا يوافق على احتضانها له، وبالتالي لقد منَّ الله تعالى على هذه المرأة أن كفلت موسى(عليه السلام) صغيراً وتحقق رجاءها ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾، حيث آمنت به كبيراً، وقد تحملت تكاليف الثبات على هذا الإيمان حينما أذاقها فرعون ألوان العذاب، فالقرآن الكريم يُحدثنا عن عظم إيمان هذه المرأة وثباتها على دينها الذي يخالف دين ومعتقد زوجها الحاكم المطاع، وهذا كله لأنها أحبت موسى(عليه السلام) كل هذا الحب، حب المرأة التي حرمت الولد ﴿ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾، هذا الحب الذي جعلها تدافع عنه صغيراً ﴿لَا تَقۡتُلُوهُ﴾، هو نفس الحب الذي جعلها تؤمن به كبيراً وبالهدى الذي جاء به من عند الله (عز وجل)، فكان خيراً لها في دنياها أن نجاها الله تعالى من فرعون وعمله وما يدعو إليه، وخيراً لها في أُخراها بعد أن أحسن الله تعالى الثناء عليها بقوله: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التحريم:١١].

وهكذا ضرب الله تعالى لنا مثلاً للمرأة الصالحة الصابرة الثابتة على إيمانها المتيقنة بوعد الله تعالى بامرأة فرعون التي وجدت في بيئةٍ فاسدة، المرأة التي تجاوزت كل الإغراءات، وتعالت على جميع رغبات المرأة في هذه الحياة، فهذه المرأة لم تغتر بجمالها ولا بسلطانها، وهي بذلك قدوة للنّساء في كل زمان ومثالاً للمرأة المؤمنة التي قادها إيمانها لتتخلى عن متع الحياة الفانية وترغب فيما عند الله تعالى من الجزاء والثواب.

المبحث الثاني: دور الاخت والزوجة في حياة كليم الله موسى (عليه السلام).

المطلب الأول: دور أخت موسى (عليه السلام).

قال تعالى:﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [القصص: ١١]، هذا الموضع الثاني الذي يذكر فيه المولى(عز وجل) اخت موسى(عليه السلام) بعدما جاء ذكرها في سورة طه من قوله تعالى:﴿ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ ﴾ [طه من الآية: ٤٠]، ولكن مع مساحة أكبر من حيث الدور الذي قامت به في هذه القصة،﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ﴾أي: قالت أم موسى لأخته مريم[35] ﴿ قُصِّيهِ﴾أي اتبعي أثره[36]، والقص: تتبع الأثر، يُقال قصصت أثره، والقصص الأثر[37]، قال تعالى: ﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾ [الكهف من الآية: ٦٤]، ﴿فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ﴾ أي: فقصت اخت موسى أثر التابوت، ونظرت إليه عن بعد ولم تقترب منه، لئلا ينتبه أحدٌ أنها تمتُ له بصلة، أو لئلا يرتاب بها أحد، ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ أي: فرعون وقومه أنها أخته أو تعرفه[38].

﴿فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ ﴾أي: فبصرت به عن بُعد، وفي القصة أنها كانت تمشي جانباً وتنظر إليه خلسةً توهم أنها لا تنظره،﴿ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ أنها أخته، وأنها ترقبه[39]، قال السعدي في تفسيره:((أي: أبصرته على وجه كأنها مارة لا قصد لها فيه، وهذا من تمام الحزم والحذر، فإنها لو أبصرته وجاءت إليهم قاصدة؛ لظنوا بها أنها هي من ألقته، فربما عزموا على ذبحه))[40].

قال تعالى:﴿ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ [القصص: ١٢]، وتمضي القصة والفتاة لا زالت تؤدي مهمتها التي كُلفت بها، ﴿ وَحَرَّمۡنَا ﴾ التحريم هنا استعارة للمنع؛ وذلك لأن الله تعالى منعه أن يرضعَ غير ثدي أمه، فكان لا يقبل ثدي مرضعةٍ قط حتى أهمهم الأمر[41]، قال النسفي(رحمه الله) في تفسيره: ((التحريم هنا تحريم منعٍ لا تحريم شرع، أي: منعناه أن يرضعَ ثدياً غيرَ ثدي أمه))[42]، إذاً أبى موسى(عليه السلام) وهو طفلٌ رضيع قبول ثدي واحدة من المرضعات، حيث أرسل فرعون من يطلبون إليه من ترضعه، وعما قريب كانوا يهمون بقتله، والآن يطلبون له الحياة ويبذلون جهدهم في البحث عمن ترضعه، فلما أعياهم أمره[43]، ﴿ فَقَالَتۡ ﴾ أي: اخت موسى؛ لأنها ما زالت في مهمة تتبع الولد[44]، ﴿ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ﴾، بعد أن امتنع موسى(عليه السلام) عن الرضاعة من أية مرضع غير أمه أخذت الحيرة فرعون ومن حوله من امتناع هذا الطفل عن الرضاع، وهم يخشون عليه الموت، هنا تتدخل اخته وتنتهز الفرصة بعدما علمت لهفتهم لإيجاد مرضعٍ، وإذا بهم يتلقفون كلماتها وهم يستبشرون لينجو هذا الطفل المحبوب[45].

﴿ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾، وأرادت إنما هم ناصحون للملك مخلصون له[46].

وهكذا اتمت الفتاة مهمتها وعاد موسى(عليه السلام) إلى حضن أمه يقول القشيري(رحمه الله) في تفسيره: ((فلما جاءت أمه وتقبل ثديها سروا بذلك، وكانوا يدعون أمه حاضنة ومرضعة ولم يضرها، ويقولون عن فرعون أنه أبوه ولم ينفعه، وبالتالي فإن أحكام الناس ليست بالضرورة أن تكون صائبة، وأن حقائق الأمور قد تكون خافية عنهم؛ لذا فلا عبرة بالأسماء وظواهر الأشياء)) [47].

هذا ما ذكره أهل التفسير عن اخت موسى(عليه السلام) وهذا ما تناولته الآيات الكريمات بالنسبة لدور هذه الفتاة في القصة، ولكنها مجرد إشارات للدور المؤثر والفعال والإيجابي لهذه الفتاة، إنها كما يُقال ابنة المرحلة التي عاشها بنو إسرائيل تحت وطأة القسوة والظلم من قبل فرعون وجنده، عاشت فترة الذل والقهر التي عاشها قومها، لقد وجدت في هذه البيئة وشاهدت

آلام الأمهات اللاتي قُتلَ أبناؤهنَّ، وبالتالي هي لم تحتجْ أكثر من تلك الكلمات من أمها ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾ لتؤدي دورها على أكمل وجه، وتكون السبب المباشر لإرجاع موسى(عليه السلام) إلى حضن أمه، وفي هذا يقول الشعراوي (رحمه الله): ((ونلحظ هنا أن اخت موسى أخذت الأمر من امها ﴿قُصِّيهِ﴾ فقط ولم تلفت نظرها إلى هذا الاحتياط ﴿عَن جُنُبٍ﴾ مما يدل على ذكاء الفتاة وقيامها بمهمتها على أكمل وجه، وإنْ لم تكلف بذلك، وهذا من حكمة المُرسَل الحريص على أداء رسالته على وجهها الصحيح)) [48]، إنها مثال للأبنة البارة بأمها، والأخت الحانية على أخيها الطفل الرضيع، فضلاً عن الفطانة التي تتمتع بها هذه الفتاة وحسن التصرف، وانتقائها العبارات المناسبة بما يليق بالمقام ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾، إنّه كلامٌ مقنعٌ أشدَّ الاقناع أنتم تبحثون عن مرضع أنا أدلكم على من يقوم بالمهمة بأفضل صورة تحبونها، وفي كلامها هذا ومنطقها تنفي أية ريبة في كونها لها صلة بهذا الطفل؛ وبذا كانت هذه الفتاة حلقة من جملة ما قدره الله تعالى وسبباً من الأسباب لتحقيق وعد الله تعالى لأم موسى ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ ﴾؛ لذلك فإن الباري(عز وجل) جاء بفاء التعقيب بعد حكاية قولها ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ ﴾.

فالقرآن في هذا المشهد يترك لنا مجالاً لتصور الأحداث، لقد علمت الفتاة أن القوم يبحثون عمن تُرضع موسى(عليه السلام) بعدما رفض أن يتقبل أي ثدي غير ثدي أمه، حينها أخبرتهم أنها تعلم أهل بيتٍ طيب، وهم حريصون على مصلحة فرعون ويقبلون بهذه المهمة، وسيكفلون الطفل ويعتنون به وهم له ناصحون، وبعد أن حصلت على الموافقة عادت مُسرعةً إلى أمها تبلغها ما جرى في قصر فرعون وتزف لها البشرى في عودة أخيها إلى حضن الأم المتلهفة التي كادت تذوب حزناً لفراق ولدها.

إنها مهمة ليست سهلة، إذ لنا أن نتصور كيف راقبت أخاها؟ وكيف وصلت إلى قصر فرعون؟ وكيف استطاعت أن تعرض مساعدتها في إيجاد الحل لما أهمهم في شأن الطفل؟ وكل ذلك في الوقت المناسب وبطريقة لا تثير الريبة، بلا شك أن هذه الفتاة على مستوى عالٍ من الذكاء وحسن التصرف في مثل هذا الموقف الذي قصه الله تعالى علينا في قرآنٍ يُتلى إلى يوم الدين.

المطلب الثاني: دور زوج موسى (عليه السلام).

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ﴾[القصص: ٢٣]، أي ورد البئر التي كان أهل مدين يسقون منها، فوجد على الماء جماعة كبيرة من الرعاة،﴿ مِن دُونِهِمُ ﴾: أي:((في مكان أسفل من مكانهم)) [49]، ووجد امرأتين تحبسان غنمهما عن ابن عباس (رضي الله عنهما) تذودان: تحبسان، والمراد أنهما تحبسان غنمهما عن ورود الماء حتى يفرغ الناس من سقي ماشيتهم، ﴿ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَا ﴾ أي: ما شأنكما؟ وكأنه يستفهم منهما عن سبب منعهما لغنمهما من ورود الماء، تقول للرجل: ما شأنك؟ بمعنى: ما أمرك وحالك[50].

﴿ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ ﴾: والصدور الانصراف، والرعاء جمعُ راع، وفي امتناعهما عن سقي غنمهما حتى ينتهي الرعاء وجهان، الأول: تحرجاً وتصوناً من الاختلاط بالرجال، والثاني: بسبب ضعفهما وعدم قدرتهما مزاحمة الرجال على الماء، ﴿ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴾: كذلك في قولهما هذا وجهان، الأول: أنهما قالتا هذا اعتذاراً إلى موسى(عليه السلام) عن معاناتهما من سقي الأغنام بأنفسهما، وعدم وجود من يقوم بالأمر بدلاً منهما، الثاني: قالتا ذلك ترقيقاً لموسى(عليه السلام) ليعاونهما[51]، وفيه تنبيه أن أباهما لا يقدرُ على السقي لكبر سنه[52]، وهذا حالٌ ملجئ لنا لما ترى، بمعنى ليس لنا من يكفينا أمر الأغنام[53].

يقول الشعراوي (رحمه الله): ((عرض القرآن الكريم هذه القصة في إيجاز بليغ، ومع إيجازها أوضحت مهمة المرأة في مجتمعها، ودور الرجل بالنسبة للمرأة، والضرورة التي تلجئ المرأة للخروج إلى العمل)) [54].

بعدما فر موسى(عليه السلام) هارباً من فرعون وجنوده في مصر قادته الطريق بل قاده ربه الذي نجاه صغيراً، فهو جل وعلا لن يتركه كبيراً، وستظل يد الله تعالى ترعاه وتحميه مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾ [طه من الآية:39]، وهكذا ينتهي به السفر الطويل الشاق إلى ماء مدين بعدما بلغ منه الجهد مبلغاً فهو في مسيره منذ ثمانية أيام، حتى إذا وصله وإذا به يطّلعُ على منظرٍ لا تستريح إليه النفس ذات المروءة والفطرة السليمة، حيث وجد الرعاء يوردون أنعامهم لتشرب، ووجد امرأتين معزولتين تمنعان غنمهما من ورود الماء ولا تجدان من الرجال من له من المروءة فيعنهما، وهو بعدُ لم يرتح من عناء السفر، وإذا به يتقدم للمرأتين ويسألهما ما

خطبكما؟ ولما علم سبب ذودهما غنمهما عن الماء[55]،﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٤].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٢٥]، في هذا الموضع اختصار بعدما عادت الفتاتان بالأغنام على غير عادتهما بوقتٍ مبكر، كأنما تعجب الأب من عودتهما، فسألهما فحكتا له عن الرجل الهم الذي سقى لهما، فطلب من أحدى ابنتيه أن تذهب إليه وتبلغه دعوة أبيها[56]، بعدما ناجى موسى(عليه السلام) ربه وأبدى فقره واحتياجه لمعونة ربه بعدما بلغ به الجهد وناله من التعب فضلاً عن الجوع وربه سبحانه أعلم به، جاءته إحدى الفتاتين برسالة من أبيها، والله سبحانه وتعالى يصفُ لنا هيئة الفتاة ﴿تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ حيث سترت وجهها بثوبها، أو بكم قميصها[57]، وقيل: مشيةُ من لم تعتد الخروج إلا لضرورة[58]، ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ أي: أنّ أبي يدعوك للحضور ليثيبك أجر ما سقيت لنا[59].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ [القصص: ٢٦]، ((والقائلة هي التي دعته، وهي الصغرى يعني استأجره لرعي الغنم، وقيل هي التي تزوجها)) [60]، عن ابن عباس(رضي الله عنهما) بعدما وصفت الفتاة موسى(عليه السلام) بالقوة والأمانة قال أي أبوها: ((وما يُدريكِ ما قوته وأمانته؟ قالت: أما قوته فما رأيت منه حين سقى لنا، لم أرَ رجلاً قط أقوى في ذلك السقي منه، وأما أمانته فإنّه نظرَ حينما أقبلتُ إليه وشخصتُ له، فلما علِمَ أني امرأة صوبَ رأسه فلم يرفعْه، ولم ينظرْ إلي حتى بلغّته رسالتك، ثُمَّ قال امشي خلفي وانعتي لي الطريق، ولم يفعل ذلك إلا وهو أمين، فسُرّيَ عن أبيها وظنَّ به الذي قالت)) [61]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ(رضي الله عنه) قَالَ: ((أَفْرَسُ النَّاسِ ثَلَاثَةٌ: الْعَزِيزُ حِينَ قَالَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا، وَالَّتِي قَالَتْ {يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} [القصص: 26] وَأَبُو بَكْرٍ حِينَ تَفَرَّسَ فِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)) [62].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [القصص: ٢٧]، بعدما سمع الشيخ اقتراح ابنته قدم عرضه لموسى(عليه السلام)، وفي

قوله: ﴿تَـأۡجُرَنِي﴾ وجهان: الأول: هو شرط وليس بصداق، والثاني: هو صداق، والأول أولى، وأنت في الخيار لأمد الإجارة بين الثمانية والعشرة(63).

ولنحاول لملمة القصة والوقوف على أهم الملامح فيها، بعد أن وصل موسى(عليه السلام) ماء مدين أوضح لنا كيف أن المؤمن يهتم لحال الناس، ولا يسكت عن الأوضاع الخطأ؛ لهذا لم يكتفِ برؤية المشهد الذي لا ترضاه النفس ذات المروءة، رجالٌ يستأثرون بالماء بيد أن هناك امرأتين منعهما الحياء والحرص على عدم مخالطة الرجال تذودان غنمهما عن الماء، ولا تجدان من يسقي لهما، وهنا يتقدم موسى(عليه السلام) ويكون هذا الحوار القصير مع المرأتين: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ﴾[القصص: ٢٣]، وهذا هو اللقاء الأول مع الفتاتين التي عما قريب ستكون أحداهما زوجاً لموسى(عليه السلام)، وبعد أن يسقي لهما يجلس في ظل شجرة ليستريح ويناجي ربه:﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾ [القصص: ٢٤].

وبعد وقتٍ قصير يأتيه الفرج؛ إذ تعود أحدى الفتاتين لتبلغه دعوة أبيها:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥]، ويتبعها ليلتقي بالشيخ ويقص عليه ما كان من أمره، وبرغم أن موسى(عليه السلام) كان بحاجة إلى الطعام والشراب، كذلك كان بحاجة أشد إلى الأمان؛ لذلك يبرز لنا في هذا المشهد كيف أن الشيخ طمأنه حيث أزال خوفه وأشعره بمزيد من الأمان بأن فرعون لا سلطان له في مدين.

وبعد أن سمعت الفتاتان ما قصه موسى(عليه السلام) يأتي اقتراح أحدهما:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]، إنها واختها تعانيان من رعي الغنم، ومن مزاحمة الرجال على الماء، ومن الاحتكاك الذي لا بُدَّ منه للمرأة التي تزاول أعمال الرجال، وهي تتأذى واختها من هذا كله وتريد أن تكون امرأة عفيفة مستورة تأوي إلى بيت، ولا تحتك بالرجال الغرباء، وهذا مثال للمرأة العفيفة الروح النظيفة القلب، السليمة الفطرة، التي لا تستريح لمزاحمة الرجال، وها هو ذا شاب غريب طريد، وهو في الوقت ذاته قويٌ أمين، رأت من قوته ما يهابه الرعاء فيفسحون له الطريق ليسقي لهما، ورأت من أمانته ما يجعله عف اللسان والنظر حين توجهت لدعوته؛ لذا فهي تُشير على أبيها باستئجاره؛ ليكفيها

واختها مؤنة العمل والاحتكاك، وهو قوي على العمل أمينٌ على المال، فالأمين على العرض أمينٌ على ما سواه[64].

ولا حاجة لكل ما رواه المفسرون من دلائل قوة موسى(ﷺ)، حيث يكفيه قوة النفس والهيبة التي جعلت الرعاء يفسحون له الطريق، أما قوة الجسد فيكفي أن نتلوا قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص من الآية: ١٥]، ولا حاجة كذلك لما ورد من دلائل أمانة موسى(ﷺ)، من قوله امشي خلفي وانعتي لي الطريق، أو إنه قال ذلك بعد أن مشى خلفها فرفع الهواء ثوبها عن بعض من ساقها، فذلك كله تكلف لا داعي له، وموسى(ﷺ) عفيف النظر نظيف الحس، فالعفة تتضح من حيث التصرف البسيط بلا تكلف ولا اصطناع، واستجاب الأب لاقتراح ابنته، ولعله أحس من نفس الفتاة ونفس موسى(ﷺ) ثقة متبادلة، وميلاً فطرياً سليماً، صالحاً لبناء أسرة، حيث أن القوة والأمانة حينما تجتمعان في رجل لا شك تهفو إليه طبيعة الفتاة السليمة[65].

وهكذا يجد موسى(ﷺ) المأوى والسكن فضلاً عن العمل والحياة الهادئة لعشرِ سنوات بعد أن أتم أوفى الأجلين، في بيئة ونوع عمل يتيح له مزيداً من التأمل، حيث يعده ربه لتلقي النبوة وتحمل أعباء الرسالة، بعد أن ينهي الفترة المتفق عليها ليصحب معه زوجه تلك الفتاة التي كان لها دور كبير في حياة نبي الله موسى(ﷺ) قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص: ٢٩].

الخاتمة وأهم الاستنتاجات:

بعد هذا التطواف في الآيات الكريمات من سورة القصص والتي عرضت نماذج من النّساء اللائي قمن بدورهنَّ على أتم وجه وضربهنّ الله تعالى مثالاً تحتذي به النساء في كل زمان ومكان، نستخلص أهم ما يمكن أن توحي به آيات الكتاب العزيز.

1 ـ لكُلٍّ من أولاء النسوة في قصة موسى(ﷺ) دور محدد ومهم وفعال في الوقت ذاته، وكلّ واحدة منهنَّ مثالاً يُحتذى على مر الزمن.

2 ـ كانت أمَّ موسى (ﷺ) مثالاً للأم المتلهفة على مصير ولدها، وكان من أحوالها التي قصها الله تعالى علينا، حيث جسدت مشاعر الأمومة الصادقة والعاطفة الجياشة والحب الكبير لمولودها، والرعاية التامة للأسرة بشكل أشمل، ومثالاً للأم المحافظة على كيان الأسرة واتمام واجبها في تربية وتنشئة الأبناء، وهذا ما ينبغي أن تكون عليه مسؤولية المرأة في أسرتها، ودورها الأساس في الحفاظ على كيان بيتها.

3 . ضرب الله تعالى لنا في امرأة فرعون مثالاً للمرأة المؤمنة الصابرة التي ترقت في إيمانها على كلّ مباهج الحياة ومتعها الفانية، وطمعت فيما عند الله تعالى من النعيم المقيم، وهذا كله بسبب حبها الكبير لموسى(عليه السلام) الذي اتخذت منه ابناً لها بعد أن حرمت الولد، من الحكم التي قرأتها: أن الواقع ليس عذراً؛ حيث ثبتت امرأة فرعون وهي في بيت أكبر طاغية، وانتكست امرأة نوح(عليه السلام) وهي في بيت أكبر داعية.

4 . أما اخت موسى(عليه السلام) فهي مثالٌ للأبنةِ البارة بأمها، والأخت الحانية على أخيها، وهي كذلك مثالاً للفتاة الإيجابية التي تُحسن التصرف في المواقف الصعبة، مع تمتعها بالذكاء وحسن المنطق والتعبير.

5 . أما ابنتا الشيخ الصالح فهما مثالاً للمرأة العفيفة التي تتحرج من مخالطة الرجال، والتي تجد عبئاً كبيراً من العمل بمهنة لا تناسبها اضطرتها إليها الظروف، وحينما وجدت مخرجاً لم تتحرج من ابداء رأيها، واقتراح الحل المناسب بعدما وجدت من يقوم بهذا العمل عنها.

6. نلمح في قصة ابنتا الرجل الصالح بر البنتين بأبيهما الشيخ الذي بلغ من الكبر ما أقعده عن الكسب، والقرآن الكريم لم يميز بينهما ليدلنا أن الفتاتين كلتيهما تتمتعان بالخلق القويم نفسه، وكذلك نلمح الانجذاب الفطري السليم بين الرجل والمرأة، والصفات التي تستهوي المرأة وتجذبها نحو الرجل كما حكى الله تعالى قول احداهما: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾.

7 . إنّ الحياء والعفاف قيمة كبيرة وهما من علامات الإيمان، فضلاً عن الفطرة السليمة والنشأة الطيبة، وكذلك الحال بالنسبة للفراسة ودقة النظر هو فضلٌ يؤتيه الله تعالى من يشاء من عباده.

8 . يضع لنا القرآن الكريم المعايير التي تجذب المرأة نحو الرجل وهما القوة والأمانة وما يتبعهما من الخُلق القويم وتحمل المسؤولية لأنشاء أسرة على أسس سليمة تحفظ للمرأة مكانتها وعفتها وتضعها في مكانها المناسب، بعد أن اختلت الموازين في زمننا الحاضر؛ إذ تقدم المال والثراء على الخلق والدين وحتى النسب، فكم من رجلٍ ذي خُلقٍ ودين لا يستطيع أن يتقدم لخطبة فتاة، أو لا ترضى به كثير من الفتيات إنْ لم يكن ذا مال.

9 . نلمح في هذه القصص ما تحمله المرأة من عواطف جياشة وحب كبير حب فطري كما جسدته النساء في هذه القصة سواء كانت المرأة أماً أم اختاً أم زوجة، ولكلٍّ منهنّ دور في حياة الرجل، وفي الأسرة وفي المجتمع.

وفي ختام البحث أحمد الله عز وجل على ما وفقني فيه من الصواب، وأعتذر عمّا كان من خطأ لا يعدو كونه رأي صادر عن جهد بشري، وكُلُّ ابن آدم خطاء، والصلاة والسلام التامين الأكملين على سيدنا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين.

الهوامش والمصادر:

(1) يُنظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط1/ 1421 هـ - 2001 م:102/21.

(2) هو: الإمام العلامة الحافظ، حجة الأدب، لسان العرب أبو سعد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع بن مظهر بن رياح المعروف بالأصمعي البصري أحد الأعلام، صاحب لغة ونحو وماماً في الأخبار والنوادر والملح والغرائب (ت: 216 هـ)، يُنظر: وفيات الأعيان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت: 3/ 170 . 175، وسير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ط3 / 1405 هـ - 1985 م: 175/10 . 181.

(3) يُنظر: النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ)، تح:السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان: 236/4، وباهر البرهان فى معانى مشكلات القرآن: محمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين النيسابوريّ الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـ (بيان الحق) (ت: بعد 553هـ)،(رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، 1419 هـ - 1998 م 2/ 1069، والجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة،ط2 / 1384هـ - 1964 م: 252/13

(4) يُنظر: التحرير والتنوير: «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)،الدار التونسية للنشر – تونس/1984 هـ:75/20.

(5) يُنظر: المصدر نفسه: 20 /73.

(6) يُنظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1.2000 م، 517/19.

(7) يُنظر: النكت والعيون: 232/4.

(8) يُنظر: في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1966م)، دار الشروق - بيروت– القاهرة، ط17 - 1412 هـ: 2674/5.

(9) المصدر نفسه: 5/ 2678.

(10) يُنظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: 302/18، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 427هـ)، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1 / 1422 هـ - 2002 م: 244/6.

(11) يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3- 1407 هـ: 393/3.

(12) مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3– 1420 هـ: 579/24

(13) يُنظر: تفسير الشعراوي ـ الخواطر: محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم: 10879/7.

(14) يُنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ات: 542هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 – 1422 هـ: 289/8.

(15) يُنظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو 505هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت: 863/2، والكشاف: 395/3.

(16) يُنظر: لطائف الإشارات: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ)، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط3 (د . ت):56/3.

(17) يُنظر: النكت والعيون: 238/4، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 289/8.

(18) يُنظر: المصدر السابق: 56/3.

(19) يُنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:289/8.

(20) البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت ، ط/1420 هـ: 290/8.

(21) يُنظر: في ظلال القرآن: 2681/5.

(22) جامع البيان في تأويل آي القرآن: 531/19 ، معاني القرآن واعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط1/ 1408 هـ – 1988 م: 134/4.

(23) يُنظر: في ظلال القرآن: 5 /2680.

(24) . يُنظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: 111/21.

(25) يُنظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل: 864/2.

(26) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1 / 2001م: 224/8 باب (قر).

(27) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- 1399هـ – 1979م:5 /262 مادة (لقط).

(28) يُنظر: التحرير والتنوير: 5/ 75 . 76.

(29) يُنظر: في ظلال القرآن: 5/ 2679.

(30) يُنظر: تفسير الشعراوي: 17/ 10887.

(31) يُنظر: المصدر السابق: 5 / 2679.

(32) يُنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 278/4.

(33) يُنظر: المصدر السابق: 5/ 2679 . 2680.

(34) صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: 256 هـ)،تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1 / 1422هـ كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: { وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون }، 158/4 برقم (3411).

(35) معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط1 / 1420 هـ: 525/3.

(36) الأساس في التفسير: سعيد حوى، دار السلام – القاهرة، ط6 ـ 1424 هـ: 2063/7.

(37) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط1 / 1987م: 211/8 باب القاف والصاد.

(38) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ط1 / 1412هـ: 671 مادة القصص.

(39) يُنظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: 19/ 531 ـ 532.

(40) يُنظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: 525/3.

(41) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: 612.

(42) يُنظر: الكشاف: 3/ 396.

(43) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب ـ بيروت، ط1 / 1419 هـ – 1998 م: 631/2.

(44) يُنظر: لطائف الاشارات: 56/3.

(45) يُنظر: تفسير الشعراوي: 17/ 10895.

(46) يُنظر: في ظلال القرآن: 5 / 2680.

(47) يُنظر: المصدر السابق: 17/ 10895.

(48) لطائف الاشارات: 56/3.

(49) تفسير الشعراوي: 10893/17.

(50) الكشاف: 400/3.

(51) يُنظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: 551/19 ـ 553.

(52) يُنظر: النكت والعيون: 264/4.

(53) يُنظر: البحر المحيط: 297/8.

(54) يُنظر: تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط1– 1419 هـ : 6/ 204.

(55) تفسير الشعراوي: 17/ 10903.

(56) يُنظر: في ظلال القرآن: 2685/5 ـ 2686.

(57) يُنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 284/4.

(58) يُنظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: 558/19.

(59) يُنظر: تأويلات أهل السنة: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ) تح: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط1 – 2005 م:161/8.

(60) يُنظر: المصدر السابق: 558/19.

(61) النكت والعيون:248/4.

(62) جامع البيان في تأويل آي القرآن: 19/ 592.

(63) المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ)، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 / 1411 – 1990: 376/2 برقم (3320)، وهو حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ.

(64) يُنظر: النكت والعيون: 248/4.

(65) يُنظر: في ظلال القرآن: 5/ 2686 ـ 2687.